



في حوار مهم، ومطول، مع وزير الخارجية العراقي هوشيار زبياري، أجراه الزميل غسان شربل، رئيس تحرير صحيفة «الحياة»، حول العراق من سقوط صدام لآخر، وحول المنطقة وقياداتها، يمكن القارئ الخروج من الحوار بـ«بروفايل» متكامل يمكننا من رؤية شخصية بشار الأسد عن قرب.

القراءة المتأنية لكل ما ورد بالحوار، وتحديداً حول سوريا والأسد، تمكّن القارئ من التوصل بسهولة إلى أن الأسد رجل «مغرور»، حساباته خاطئة، أو كما وصفه الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك، حيث يروي زبياري أن مبارك قال له ذات مرة «بعثيون ونظامهم دموي لا يقف عند أي أحد، والواحد -ويقصد بشار- شايف نفسه، ويعطينا محاضرة في كل قمة».

ويضيف زبياري أن مبارك كان متزعجاً من تدخلات الأسد «في كل صغيرة وكبيرة»، حيث يقول مبارك إن الأسد «يعيش على الأزمات»، مع تحذير مبارك من أن «علاقة بشار الاستراتيجية مع إيران أعمق وأقوى مما نتصور، في الجيش والمؤسسات والاقتصاد والعديد من المسائل»، وهذا هو الواقع، وهذه هي الحقيقة بالأمس والآن!

أهمية «البروفايل» الذي يصوره لنا حوار الوزير زبياري حول الأسد تحديداً أنه يظهر مغامرته، وقراءته الخاطئة للأحداث، وكيف أن النظام الأسد يجيد الظهور بوجهين، وهو ما يحدث الآن في الأزمة السورية، وينتلي على كثري في الغرب. فمن الحوار، مثلاً، يتضح أن الأسد كان يعلم، وبشكل مباشر من المعارضة العراقية، أن الحرب الأميركيّة على العراق كانت واقعة، مثله مثل الإيرانيين الذين نقاشوا مع الأميركيّين حتى مسائل الأجواء، لكن الأسد لم يتوقع أن تكون الحرب بذلك الحجم!

والواضح أن الأسد صاحب كنبة المقاومة والممانعة كان مقتنعاً بأنه بعد سقوط صدام ستسيّر الأمور بكل سهولة، ويتحقق الحلم الإيراني - الأسد يأن يشكّل العراق محوراً معهم بالمنطقة، لكن يبدو أن إدخال بوش لسوريا في محور الشر هو ما أذعر الأسد، وبات نظامه بعدها راعياً للإرهاب في العراق.

ويروي زبياري حواراً له مع الأسد حول ذلك، حيث يقول إنه أبلغه «بتفاصيل خلية (القاعدة) بالأسماء، ورقم منزل المسؤول

عنها..»

وهذا «الإرهاب» هو الورقة التي يراهن عليها الأسد الآن، ومعه إيران، للهروب من الأزمة التي توشك على الإطاحة به بعد أن اعتقد، أي الأسد، أنه بمحض من «الربيع العربي»، بل إن الأسد، وبحسب زبياري، كان يعتقد أنه برحيل مبارك ستصبح مصر شريكة له وللعراق، وإيران بالطبع، لقيادة المنطقة!

وقد يقول قائل: ومتى يفيق الأسد من هذه الأوهام؟

الإجابة لخصها الوزير زبياري بعبارة مهمة، حيث يقول إن أسباب تمادي الأسد في اللعب بالأمن العراقي وقتها هي أنه: «لمس السوريون التردد الأميركي فاستأسدوا»، وهذا ما هو حاصل الآن تماماً في الأزمة السورية، فنظام الأسد لا يفهم إلا لغة القوة، ولا شيء غيرها.

الشرق الأوسط

المصادر: